

البابا شنودة الثالث

كلمة القوة والحجر

تسبحة البصخة



تأملات في
آلام المسيح

لك القوة والمجد

Contemplations
On The Prayer of the Holy Week
by H. H. Pope Shenouda

البابا شنودة الثالث

3rd reprint

Cairo, 1981

مارس ١٩٨١





قداسة البابا شنوده الثالث

H.H. Pope Shenouda III

السبع الآلام

أو

البصخة المقدسة

أهمية هذا الأسبوع

أسبوع الالام، أو أسبوع البصخة المقدسة، هو أهم أيام السنة وأكثرها روحانية . هو أسبوع مملوء بالذكريات المقدسة في أخطر مرحلة من مراحل الخلاص، وأهم فصل في قصة الفداء . وقد أختارت الكنيسة لهذا الأسبوع قراءات معينة من العهدين القديم والحديث، كلها مشاعر وأحاسيس مؤثرة للغاية توضح علاقة الله بالبشر . كما أختارت له مجموعة من الألحان العميقة، ومن التأملات والتفاسير الروحية . .

وقد كان أبأؤنا القديسون في عصور الكنيسة الأولى يلاقون هذا الأسبوع بكل هيبه وتوقير، ويسلكون فيه بنسك شديد للغاية :

كانوا يمتنعون فيه عن أى طعام حلو المذاق «من الأطعمة الصيامية» كالحلوى والعسل والمربى مثلا، لأنه لا يليق بهم أن يأكلوا شيئا حلوا وهم يتذكرون آلام الرب من أجلهم . والبعض ما كانوا يطبخون في هذا الأسبوع شيئا على الإطلاق، بسبب النسك من جهة، ولكى لا يشغلهم اعداد الطعام عن العبادة من جهة أخرى . وغالبية الناس ما كانوا يأكلون فيه سوى الخبز والملح .

والقادرون منهم كانوا يطوون الأيام صوما، وكانوا يمتنعون عن الطعام من عشية الجمعة الى ساعة الافطار في العيد .

والنسك في هذا الأسبوع كان يشمل للزينة أيضا . ولذلك كان النساء فيه يمتنعن عن التزين، بل يمتنعن أيضا عن لبس الحلى . . .

وكان هذا الأسبوع مكرسا كله للعبادة ، يتفرغ فيه الناس من جميع اعمالهم، ويجتمعون في الكنائس طوال الوقت للصلاة والتأمل . . .

كان الملوك والاباطرة المسيحيون يأمرن أن تتعطل دواوين الحكومة ومصالحها خلال هذا الاسبوع ليتفرغ الناس للعبادة . بل كانوا يسمحون بخروج المحبوسين من السجون لكي يذهبوا هم أيضا إلى الكنيسة ويشتروا في صلوات هذا الأسبوع العظيم لعل ذلك يكون تهذيبا لهم واصلاحا . وممن فعلوا ذلك الامبراطور ثيودوسيوس الكبير .

وكان السادة يمنحون عبيدهم عطلة طول اسبوع البصخة، فلا يشتغلون هم أيضا بل يعبدون الرب . وهكذا لا تكون روحيات السادة مبنية على حرمان العبيد، بل الكل للرب، يعبدونه معا ويتمتعون معا بعمق هذا الأسبوع وتأثيره . . .

طقس هذا الاسبوع:

والكنيسة المقدسة تركز كل مشاعرها خلال أسبوع الآلام، حول
آلام المسيح فقط، وليس أى موضوع آخر. حتى أنها تلغى الصلاة
بالمزامير خلال أيام البصخة هذه. لأن المزامير تحوى مواضيع
كثيرة، وإشارتها الى السيد المسيح، تشمل ميلاده وخدمته وقيامته
وصعوده وجلوسه عن يمين الآب ومجيئه الثانى فى المجد، بينما
نحن نريد أن نركز كل صلواتنا وتأملاتنا حول موضوع واحد هو
آلام المسيح.

وبدلا من الصلاة بالأجبية والمزامير، تصلى الكنيسة تسبحة
خاصة بالبصخة، نقول فيها للرب خلال آلامه عنا.
«لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين يا عمانوئيل
الهنا وملكنا» «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين يا
ربى يسوع المسيح» «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد
آمين». ثم تضيف عبارة «مخلصى الصالح» الى الفقرة الثانية
وذلك من ليلة الأربعاء لأن التشاور على تسليم المسيح له المجد
كان الخطوة العملية التى قادت الى تنفيذ عمل الخلاص...
هذه التسبحة نصليها فى كل ساعات النهار والليل وهى عشا
صلوات، خمس بالنهار، وخمس بالليل. ونعنى بها صلوات الساعا
الأولى، والساعة الثالثة، والساعة السادسة، والساعة التاسعة

والساعة الحادية عشرة . في كل صلاة منها ننظر الى مخلصنا
الصالح في آلامه، ونقول له: نحن نعلم من انت . أنت «لك
القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد أمين»

وبهذه التسبحة نتبع السيد المسيح خطوة خطوة معه، في كل
أحداث هذا الأسبوع الأخير السابق للصلب . فما هي أحداث هذا
الأسبوع، وما هو موقف الكنيسة منها؟

كيف بدأت هذه الآلام؟

في يوم الأحد، أحد السعف، أو أحد الشعانين، ذهب السيد
المسيح إلى اورشليم حيث استقبله الشعب استقبالا رائعا كملك،
بالهتاف وبسعف النخل وبالتساويح فارشين أرديتهم تحت قدميه .
وارتجت المدينة كلها لمقدمه «متى ٢١: ١٠» . فكانت النتيجة أن
تضايق من ذلك جدا رؤساء الكهنة وقادة الشعب من الكتبة
والفريسيين والصدوقيين . وحسدوه على هذه المحبة العظيمة
التي له في قلوب الناس . وفكروا في أن يتخلصوا منه . وزادهم
ضيقا أنه دخل بسلطان الى الهيكل وطهره مما فيه من بيع وشراء،
حتى . . قالوا له بأى سلطان تفعل هذا «متى ٢٣: ٢١» . ومن
ذلك الحين فكروا عمليا في قتله، قائلين بعضهم لبعض «هوذا
العالم قد سار وراءه» «يو ١٢: ١٩»

هؤلاء الرؤساء أرادوا قتله حسدا . ولكن ما هو سر تحول

**الشعب من هذا الاحتفال الكبير به كملك الى قولهم فينا بعد
«اصليه، اصلبه» . «لو ٢٣: ٢٩»!**

لعل السر في هذا، هو أن السيد المسيح رفض الملك العالمي
الذى عرضوه عليه، لأن مملكته روحية ليست من هذا العالم .
وبهذا خيب آمالهم العالمية التى ظهرت فى هتافهم عندما أستقبلوه
قائلين «مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة آيينا داود الآتية
باسم الرب» «مر ١١: ٩، ١٠» . وهكذا استطاع ان يقنعهم الرؤساء
بأن آمالهم قد خابت فى المملكة المنتظرة . وكرد فعل ينبغى
التخلص من هذا الناصرى!!

**ومن هنا بدأت فكرة قتله تتحين فرصة للتنفيذ . ولذلك
تحتفل الكنيسة ببدء أسبوع الآلام بعد قداس أحد
الشعائين . . .**

الكنيسة كلها تجلج بالسواد . القماش الأسود، يحيط بالأيقونات
وبالمانجلية، وبأعمدة الكنيسة، أحيانا بالجدران أيضا . وأى داخل
الى الكنيسة يشعر أنها فى حالة حزن وألم، مشاركة للمسيح الهنا
فى ألمه . كما قال القديس بولس الرسول لأعرفه وقوة قيامته
وشركة آلامه» . . . «فى ٣: ١٠»

الجنائز العام:

الكنيسة طول أسبوع الآلام منشغلة بالآلام المسيح وحده لا

لاتفكر في شيء آخر غيره، ولا ترفع بخورا. لذلك ان توفى أحد في هذا الاسبوع لا يرفع عنه بخور كسائر الجنازات، بل يدخل الى الكنيسة ويحضر صلوات البصخة، وتتلى عليه القراءات . . .

لذلك يقام جناز عام بعد قداس أحد الشعانين من أجل أنفس الذين ينتقلون في البصخة المقدسة . ويصلى على ماء لهذه المناسبة . هذا الماء يظنه بعض العوام وغير العارفين انه من أجل تكريس السعف . وهو من أجل الجناز العام . .

علينا خلال صلوات هذا الجناز أن نقف معترفين لله بخطايانا، مقدمين توبة صادقة . نحن لا نضمن حياتنا . . . ربما تكون هذه الصلوات من أجلنا، أطال الله أعماركم . . .
بعد هذا الجناز وصرف الشعب ، يبدأ الأنتقال إلى خارج المحلة . . .

خارج المحلة:

كانت شريعة العهد القديم تقتضى بأن ذبيحة الخطية تحرق خارج المحلة «لا ٤: ١٢، ٢١» . انها تحمل الخطايا، فلا يصح أن تنجس المحلة، بل تحرق خارجا . . .

وهكذا المسيح أيضا الذي حمل خطايا العالم كله، تألم خارج الباب، خارج المدينة المقدسة . حسبوه خاطئا، فأخرجوه خارج المحلة وصلبوه . وقد شرح القديس بولس الرسول هذا الأمر،

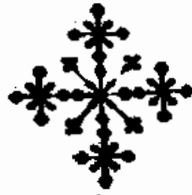
وأتبعه بقوله:

فلنخرج اذن اليه خارج المحلة، حاملين عاره»...

«سبب»

والكنيسة المقدسة، التي هي في أسبوع البصخة تتبع الرب في كل خطواته، هي أيضا تخرج معه خارج المحلة . لذلك يغلق الهيكل ويسدل الحجاب، وتترك الكنيسة الخورس الأول خورس القديسين، وتنقل المانجليا الى الخورس الثاني، وتصلى بعيدا عن المذبح، بعيدا عن الهيكل، خارج المحلة .. معه، حاملين عاره .
نقول له وهو خارج المحلة «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد أمين...».

وبهذه التسبحة نتبع السيد المسيح في آلامه خطوة خطوة ...
وما أجمل ما تتأمل في كلمات هذه التسبحة، لنعلم ماذا نقوله للرب في آلامه ...



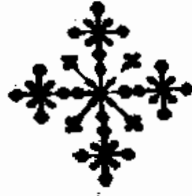
وأتبعه بقوله:

فلنخرج اذن اليه خارج المحلة، حاملين عاره»...

«سبب»

والكنيسة المقدسة، التي هي في أسبوع البصخة تتبع الرب في كل خطواته، هي أيضا تخرج معه خارج المحلة . لذلك يغلق الهيكل ويسدل الحجاب، وتترك الكنيسة الخورس الأول خورس القديسين، وتنقل المانجليا الى الخورس الثاني، وتصلى بعيدا عن المذبح، بعيدا عن الهيكل، خارج المحلة .. معه، حاملين عاره .
نقول له وهو خارج المحلة «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد أمين...».

وبهذه التسبحة نتبع السيد المسيح في آلامه خطوة خطوة ...
وما أجمل ما نتأمل في كلمات هذه التسبحة، لنعلم ماذا نقوله للرب في آلامه ...



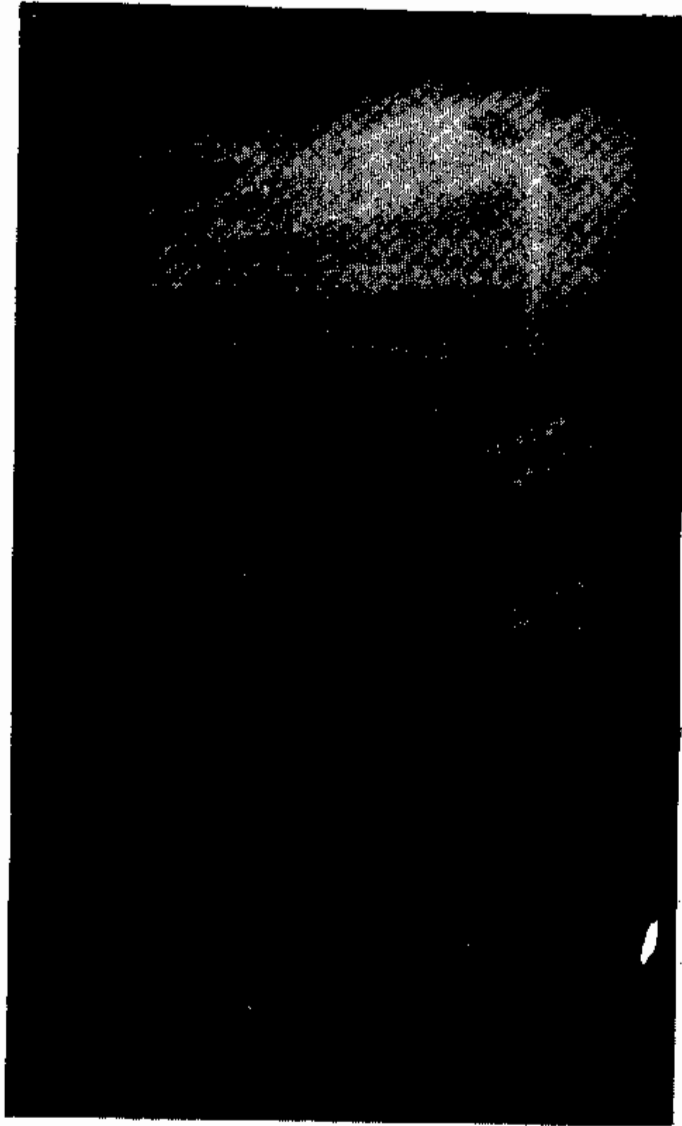
لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الابد آمين . . .

بهذه التسبحة نرتل للمسيح طول أسبوع الآلام، ونحن نتبعه في كل تنقلاته، وفي كل حالاته . نقولها بدلا من صلوات الأجيية، في الخمس صلوات النهارية، وفي الخمس صلوات المسائية، ونردد لها ١٢ مرة في كل صلاة بدلا من المزامير ال ١٢ التي تشملها كل صلاة من صلوات الأجيية . .

يترك المسيح أورشليم ويذهب الى بيت عنيا، فنتبعه الى هناك قائلين له لك القوة والمجد والبركة والعزة» . . . ويتضايق منه الكهنة لتطهيره الهيكل، فيقولون له «بأى سلطان تفعل هذا؟» أما نحن فنقول «لك القوة والمجد والبركة والعزة . . . يا عمانوئيل الهنا وملكنا» . . . يتآمرون عليه كيف يقتلونه . أما نحن فنحتج على مؤامرتهم قائلين له «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الابد آمين» . ينحنى السيد الرب في اتضاعه ليغسل أرجل التلاميذ، ونهتف له نحن قائلين لك القوة والمجد والبركة والعزة» . ويصلى في بستان جثسيماني في صراع حتى ينزل عرقه كقطرات الدم . ونصرخ نحن «لك القوة والمجد» . . .

هكذا نسير معه هاتفين بهذه التسبحة، عندما يقبض عليه، وعندما يحاكم أمام اعدائه، وعندما يكلل بالشوك . وعندما يجلد وعندما يقع تحت الصليب، وعندما يسمر بالمسامير، وعندما يسلم الروح في يد الآب، وعندما يدخل باللص اليمين الى الفردوس

... قائلين في كل وقت لك القوة والمجد والبركة والعزة، الى
الأبد آمين .



Θωκ τε τ' σου لك القوة

أول ما نسبح به السيد المسيح في هذا الأسبوع، هو أن له القوة . نعم يا رب ان لك القوة . أنت الذي قال عنك بولس الرسول انك قوة الله « ١كو ١: ٢٤ » .

هؤلاء يظنونك ضعيفا على الصليب . أما نحن فنعلم من أنت . أول شيء نعلمه عن قوتك، هو أنه لك القوة كخالق « كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان » « يو ١: ٣ » . ولك القوة كديان يأتي على سحب السماء ويدين الأحياء والأموات .

نعم أن هذا المصلوب الذي يبدو ضعيفا أمامهم، لو أنهم تأملوه في كل الأيام التي قضاها بينهم على الأرض، لرأوه قويا في كل شيء .

كل قويا في مجرته، وفي قراسته

انت يا رب القوى الوحيد الذي انتصر على الخطية والعالم والشيطان . كل البشر كانوا ضعفاء أمام الخطية إذ « طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلها أقوياء » « ١م ٧: ٢٦ » ولذلك قال الكتاب « الكل قد زاغوا معا، فسدوا ليس من يعمل صلاحا، ليس

ولا واحد» «مز ١٤:٣» . أما أنت يا رب، فأنت الوحيد الذى تحدى العالم قائلا «من بيكتنى على خطية» «يو ٨:٤٦» . أنت القوى الوحيد الذى أستطعت أن تنتصر على الشيطان وتقول «رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فى شىء» «يو ١٤:٣» . ولذلك رتلوا لك فى سفر الرؤيا قائلين «لأنك أنت وحدك قدوس» «رؤ ١٥:٤» . أنت الوحيد القوى فى قداسته، الذى هو «قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات» «عب ٧:٢٦» .

وقد برهنت يا رب فى معجزاتك على قوة عجيبة، حتى
«عملت أعمالا لم يعملها أحد غيرك» «يو ١٥:٢٤» .

أظهرت قوتك على الطبيعة، فانتهرت الرياح والبحر والأمواج،
ومشيت فوق أمواج البحر. أنت الذى غنى لك داود قائلا «أنت
متسلط على كبرياء البحر. عند ارتفاع لججه، أنت تسكنها» «مز
٨٩:٩» . لك القوة والمجد . .

واظهرت قوتك على المرض والموت: فكنت تشفى كل مرض
وكل ضعف فى الشعب، وبخاصة الامراض التى استعصت على
الكل مثل شفاء العميان، وتطهير البرص، وبراء المرأة النازفة،
والمقعد الذى أستمر ٣٨ سنة فى مرضه والمفلوج الذى انزلوه من
السقف، وصاحب اليد اليابسة .

وأنت الذى أقمتم الموتى، حتى الذى بقى له أربعة أيام فى القبر
وقيل انه قد أنتن . .

وأظهرت قوتك على الخلق: كما حدث في معجزة اطعام الآلاف من خمس خبزات وسمكتين، وفي معجزة تحويل الماء الى خمر اذ خلقت مادة جديدة غير عنصرى الماء . وكما حدث ذلك أيضا في خلق عينين للمولود أعمى .

وأظهرت قوتك على الشياطين، فكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة تقول أنت هو المسيح ابن الله وكنت تنتهر الشيطان فيذهب ولا يستطيع أن يرد .

لا نستطيع أن نحصى معجزاتك . ونكتفى من جهتها بقول يوحنا الحبيب عنها «وأشياء كثيرة صنعها يسوع . ان كتبت واحدة فواحدة فلست أظن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» «يو ٢١:٢٥» .

هذه مظاهر كثيرة لقوة الرب في معجزاته . ولكن هناك قوة أخرى عجيبة أظهرها فى آلامه وصلبه تعطينا فكرة عن مفهوم جديد وضعه الرب لمعنى القوة .

فما هو ذلك المفهوم الجديد لمعنى القوة ؟

أعطانا الرب قوته بما يبذلنا للقوة

ان العالم يفهم القوة بطريقة غير التي قدمها لنا السيد المسيح العالم يرى القوة الخارجة ، قوة العنف، قوة الانسان الذي يستطيع أن يضرب، وأن يحمي نفسه من الضرب، قوة الانسان الذي يستطيع أن يخضع غيره له .

أما السيد الرب، فأعطانا مثلا للقوة التي تحب، وتستطيع أن تبذل، وتستطيع أن تحتمل، وأن تعطي ولو على حساب ذاتها .

ونحن عندما نفكر في القوة، انما نفكر فيها على المستوى الروحي، وليس على المستوى الجسدى وبهذه النظرة ننظر إلى المسيح في آلامه .

ان العالم المادى المسكين يظن أن المسيح كان ضعيفا عندما ضرب ولطم واستهزأوا به وعلقوه على الصليب . وحقا كان يمكن أن يقال ذلك، لو أن المسيح احتمل كل تلك الالهانات عن عجز . . . ولكنه بالعكس من ذلك كان أقوى من ضاربيه ومهينيه وصاليه .

كانت له القوة أن يببدهم جميعا، ولكنه لم يفعل لأنه كان يحبهم، ومحبته كانت أقوى من الموت . كان يمكنه أن يميت كل هؤلاء، ولكنه لم يفعل، لأنه كان قد جاء ليخلصهم من الموت،

ويعطيهم الحياة بموته .

لذلك نحن نمجد المسيح في هذا الاحتمال، شاعرين أن الذى
يحتمل هو الأقوى . وهكذا يقول الرسول «فيجب علينا نحن
الأقوياء أن نحتمل ضعفات الضعفاء ولا نرضى أنفسنا» . «رو
١٥:١» .

هناك أشخاص ضعفاء لا يستطيعون أن يحتملوا . أقل كلمة
تهزهم، وأقل اهانة تثيرهم، فينهارون بسرعة وينتقمون، وفي
انتقامهم، أو ردهم للاهانة بمثلتها، نشعر بضعفهم وعدم قدرتهم على
الاحتمال .

**أما المسيح فكان قويا في احتماله . وقوة احتماله تدل على
قوه حبه . فالشخص الذى يحب هو الذى يقدر أن يحتمل . وما
عدم احتمالنا نحن، الا دليل على نقص محبتنا .**

ولقد جاء المسيح خصيصا ليحمل خطايانا «كلنا كغنم ضللنا .
ملنا كل واحد الى طريقه . والرب وضع عليه اثم جميعنا» «أش
٥٣:٦» . وحمل الرب كل هذه الخطايا عنا، ليدفع ثمنها بنفسه .
من أجل كل فرد فينا، احتمل الرب الاهانات والتعبير والضرب
واللطم والبصق، فرحا في عمق محبته مغنيا في اذن كل واحد منا
بقوله «من أجلك احتملت العار، غطى الخزي وجهي» «مر
٦٩:٧» . ونحن نسمع ذلك ونجيبه في انسحاق «من أجلى احتملت
ظلم الأشرار . بذلت ظهرى للسياط، وخديك للطم . لم ترد وجهك
عن خزي البصاق . . .»

ان قوة المسيح في آلامه وصلبه تظهر في انه كان يستطيع ان
يبيد كل هؤلاء المعتدين ولكنه لم يفعل، من فرط حبه لنا . . هو
أخذ عقوبتنا، وأعطانا سلامه . أخذ خزينا وأعطانا مجده .

ولكى نفهم قوة المسيح على حقيقتها علينا أن نسأل . ماذا كان
سيحدث لو أن المسيح رفض الإهانة والصلب؟! لو أنه أمر أن
تتفتح الأرض وتبتلع كل هؤلاء القائمين، أو أن تنزل نار من السماء
وتحرقهم؟! كان يمكنه ذلك، ولكن يكون الثمن هو هلاكنا نحن،
لأن القادى رفض أن يموت عفا . لذلك قال الرب: أموت أنا، ولا
تموتون . وأهان أنا، وتتمجدون أنتم . اننى انما جئت في الجسد
خصيضا لأجلكم، لكى أبذل ذاتى عنكم، واحتمل الإهانات عنكم، في
حب لكم وللمهينين .

ولذلك فانه لم يحتمل فقط ظلم الأشرار، وانما اكثر من هذا
أحبهم، وغفر لهم، وصلى من أجلهم مدافعا عنهم ومنتشفعا فيهم
بقوله «يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون» .

هذه هي القوة الحقيقية، قوة القلب المملوء بالمحبة،
والذى يستطيع أن يحتمل المسىء ويحبه ويصلى من أجله،
ويغديه بحياته .

من من الناس يستطيع هذا، مهما بلغ من قوة في الجسد، أو من
رفعة من المنصب أى مدير عمل يستطيع أن يحتمل لطمة من
فراش، ويحبه ويغفر له، ويدافع عنه، ويرقيه . . . والقياس مع
الفارق بالنسبة الى هذا الذى حدث بين خالق ومخلوق . . .

ان بطرس الرسول لم يفهم القوة بمعناها الروحي
المسيحي، عندما استل سيفه دفاعا عن معلمه وقت القبض
عليه، وقطع اذن العبد. لذلك أمره الرب أن يرد سيفه الى
غمده. حسن أن تكون لك غيرة مقدسة، ولكن العنف ليس هو
طريقنا. فنحن لنا أسلوب آخر هو الحب. وهكذا لمس الرب اذن
العبد فشفاها. وسلم نفسه للخطاة الذين جاء ليفديهم أيضا. . . .

كذلك فإن يوحنا ويعقوب الرسولين لم يفهما معنى القوة، عندما
قالا له «أنتشاء يا رب أن تنزل نار من السماء وتحرق هذه
المدينة» دفاعا عنه اذ رفضته تلك المدينة. ولكن الرب أجابهم.
لستما تعلمان من أى روح أنتما. فإن ابن الانسان لم يأت ليهلك
العالَم بل ليخلص العالم «لو ٩: ٥٤-٥٦». ان هذا ليس هو
أسلوبى. لقد جئت لأخلص ما قد هلك. بنفسى هذا الأسلوب
تقدم الرب بارادته نحو الصليب، ليبذل نفسه فدية عن كثيرين.

لذلك نحن يا أخوتى عندما نقف الى جوار الصليب، لا نقف لكى
نبكى على المسيح مثلما فعلت المجدلية ومثلما بكت بنات أورشليم
. . . . ولستنا نقف الى جوار الصليب، لكى نرثى المسيح ونؤبئه، إنما
نحن نقف الى جوار الصليب، لكى نمجده ونمجد المصلوب
عليه، ولكى نقوله تلك التسبحة الجميلة:

Θωκ τε † σου ... لك القوة

لذلك فنحن نفتخر بالصليب، ونقول مع بولس الرسول «وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح به قد صلب العالم لي وأنا للعالم» . «غل ٦: ١٤» .

«ان كلمة الصليب عند انهاركين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله» . «١ كو ١: ١٨»

لو كان الصليب علامة ضعف، ما افتخرنا به، وما كنا نتخذه شعارا لنا ...

لو كان الصليب علامة ضعف، ما كنا نعلقه فوق كنائسنا وفوق مناراتنا، وما كنا نضعه على صدورنا، ونرشمه على أيدينا، ونرسمه في كتاباتنا ... بل ان الصليب عندنا هو رمز للقوة، فيه تظهر قوة المحبة، وقوة البذل، وقوة انكار الذات، وقوة الاحتمال. هذه هي القوة في حقيقتها ...

كثيرون كانوا يقولون للسيد المسيح: لو كنت ابن الله، انزل من على الصليب، فنؤمن بك ... ولو استسلم لاثارتهم ونزل من على الصليب، لهلكنا نحن، وضاعت البشرية وذم الخلاص ... ولكنه كان أقوى من إثارته، فبقى على الصليب ولم ينزل ..

ان المسيح لم تغلبه اثارته هذا المجد الباطل: لو نزلت من

على الصليب تكون حقا ابن الله ، وثبتت قوتك، وتذهل الناس بالمعجزة . . . ؟!! انه لم يغلب من الملق الباطل، ولم يغلبه هذا المفهوم الخاطيء لمعنى القوة . . . كان يقدر أن ينزل من على الصليب، ولكنه لم يفعل، لكي نخلص نحن .

ان السيد المسيح لم يفكر في ذاته، انما كان تفكيره فينا نحن . لم يهتم بتخليص نفسه من الموت، انما فكر في تخليصنا نحن بأن يفدينا بذاته . لم يستسلم للصليب من ضعف، وانما عن حب .

لم يفكر في ذاته «فالمحبة لا تطلب ما لنفسها» ١ كو ١٣: ٥ . لو كان يفكر في ذاته وكيف تتمجد بسلوب العالم، ما اخطى ذاته وأخذ شكل العبد . انه لم يشكر في ذاته، لأنه جاء ليبذل ذاته عنا . وعندئذ يعرف الناس قوة ذاته في قوة محبته وقوة بذله «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع نفسه لأجل أحبائه» «يو ١٥: ١٣» . وبذلك أعطانا المسيح على الصليب مثلا للقوة في الانتصار على الذات . من أجل هذا رأينا شيئا عجيبا جدا، وهو ان السيد الرب قابل كل تعدياتهم باستسلام عجيب «كشاه تساق الى الأبح، وكنعجة صامئة أمام جازيها، فلم يفتح فاه» . «مش ٥٣: ٧» .

كان يعلم بكل الاجراءات التي تعمل ضده، ومع ذلك لم يقاوم الشر . . . بل قال ليهوذا الاسخريوطى في هدوء «ما أنت تعمل، فأعله بأكثر سرعة» «يو ١٣: ٢٧» . ولستنا نجد تبريرا لكل هذا،

سوى أن الرب كان يريد أن يموت عنا . كانت له القوة أن يحطم الصليب والصاليين . ولكنه رضى به فى قوة أعظم، هى قوة الحب والبذل .

هذه القوة التى كانت له طول رحلة الصليب هى التى سنشرحها الآن بالتفصيل نقطة نقطة متأملين قوته . . .

كان قويا فى تعلم الموت

كان المسيح قويا فى تقديمه نحو الموت . لم يهجم عليه الناس خفية، وبأخذه عنوة، إنما كان يعلم أنهم سيقبضون عليه . وكان يعرف الموعد الذى يقبضون عليه فيه . ولذلك قال قبلها لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح، وابن الانسان يسلم ليصلب» «مت ٢٦: ٢» . بل لا نخطئ إذا قلنا انه كان يعلم الساعة وذات اللحظة بالضبط . وكان يعرف المكان الذى سيأتون اليه فيه . ومع ذلك ذهب بنفسه الى المكان الذى سيقبض عليه فيه وهو يعلم، وذهب فى نفس الوقت المحدد . لذلك عندما حل الوقت الذى يعرفه، أيقظ تلاميذه النائمين فى بستان جنسيمانى قائلا لهم «هوذا الساعة قد اقتربت . . . هوذا الذى يسلمنى قد اقترب «مت ٢٦: ٤٥، ٤٦» . ولما اقترب عدوه لم يبتعد هو، بل قام مع تلاميذه وتقدم لملاقاة العدو . . .

فعل ذلك كله لانه كان يريد أن يسلم ذاته عنا . من أجل ذلك

قال:

«... أضع نفسي لآخذها أيضا . ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي . لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضا» (يو 10: 17، 18) .

ان السيد المسيح يقول ان عدوى قد اقترب، ويتقدم فى قوة وشجاعة لملاقاء العدو . ونحن نسير الى جوار الرب، قائلين له «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين» .

كان الرب يستطيع أن يبعد الموت عنه، ولكنه قبل ذلك فى رضى، وتقدم نحو الموت فى قوة وشجاعة، لأنه من اجل ذلك جاء: «جاء ليبدل نفسه فدية عن كثيرين» . «مر 10: 45» .

لأن قويا أثناء القبض عليه

* كان المسيح قويا عندما قبض عليه، ان الجنود الذين خرجوا عليه بالسيوف والعصى كانوا خائفين منه . وهذا الأمر يشرحه معلمنا يوحنا الانجيلى الحبيب الذى تبع المسيح حتى الصليب . فيقول: «خرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه . وقال لهم من تطلبون . أجابوه: يسوع الناصرى . فأجابهم قائلا أنى أنا هو . فلما قال انى أنا هو، رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض» «يو 18: 6» .

وقعوا على الأرض من هيئته ومن قوته ومن عدم استطاعتهم أن يواجهوه . كانت قوته العزلاء أقوى من هجومه المسلح . ولو أراد أن يذهب وقتذاك لأمكنه ذلك . ولكنه بقى فى مكانه فى شجاعة ورسالة . وانتظر عليهم حتى قاموا من سقطتهم، وقال لهم للمرة الثانية من تطلبون فقالوا يسوع الناصرى . فأجابهم «قد قلت لكم أنى هو . فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون» . «يو ١٨: ٧-٩»

وهكذا كان المسيح قويا وقت القبض عليه . هناك أشخاص عندما يقبض عليهم يرتعشون ويخافون . اما وقت القبض على المسيح، فقط ظهر العكس، . كان القابضون عليه خائفين منه، واقعين على الأرض أمامه . لا يستطيعون أن يتقدموا الى هيئته، حتى أذن لهم، وهو يقول «أنا هو» . .

• مثال آخر عن قوة المسيح وقت القبض عليه وهو شفاؤه لأذن ملخس عبد رئيس الكهنة . وذلك أن بطرس الرسول تحمس وقت القبض على المسيح، واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى «يو ١٨: ١٠» . أما ربنا الوديع فلم يكن العنف طريقته . لذلك أمر بطرس أن يضع سيفه فى غمده . ورفض أن يدافع عن نفسه . أو يدافع أحد عنه . وقال لبطرس موبخا «رد سيفك الى مكانه . . . انتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب الى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشا من

الملائكة؟!» «متى ٥٣:٢٦» نعم كان يستطيع، ولكنه رفض أن يفعل . لأنه بشجاعة تقدم الى الموت، ليخلصنا نحن . . .

أما عن العبد الذى قطعت أذنه، فيقول الكتاب ان هذا القوى الذى اتوا للقبض عليه، «لمس أذنه وأبرأها» «لو ٥١:٢٢»، صانعا الرحمة مع أعدائه، حتى فى أخرج الأوقات .

ونحن نقف الى جوار المسيح المقبوض عليه وهو يشفى اذن العبد، ونقول له فى أذنه الطاهرة «ثوك تاتى جوم» .

كان عمله هذا اخجالا للجنود، وليهوذا، ولرؤساء الكهنة، وشهادة عليهم جميعا، أو دعوة لهم جميعا أن يؤمنوا، فيما بعد . . . ولقد سار المسيح بينهم وهو مقبوض عليه، كما يسير الملك وسط عبيده، أو الخالق وسط مخلوقاته . . . كان يقدر أن يفتنهم جميعها، لو أراد . ولكنه لم يرد ليخلصنا . . .

*** كان يستطيع أن يفعل مثل ايليا النبى مع رئيس الخمسين الذى جاء يطلب اليه النزول لمقابلة الملك . فأجاب ايليا وقال لرئيس الخمسين: ان كنت أنا رجل الله، فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك . فنزلت نار وأكلته هو والخمسين الذين له» «٢ مل ١:١٠» . كما أمر فنزلت نار للمرة الثانية وأكلت الخمسين الأخرى مع رئيسها . . .**

أما المسيا الذى جاء ليموت عن البشر، فلم يفعل هكذا . ما كان أسهل عليه أن يفعل مثلما فعل ايليا، ولكنه لم يفعل . ان قوته فى

امسك نفسه عن ابادتهم، هي القوة التي خلصنا بها . وهكذا أسلم الرب ذاته عنا، بكل شجاعة دون خوف من الموت . . .

وكان قويا أثناء محاكمته:

رؤساء الكهنة كانوا خائفين منه، فحاكموه ليلا . وارتبكوا أثناء محاكمته «وكانوا يطلبون شهادة زور عليه لكي يقتلوه، فلم يجدوا، ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا «متى ٢٦:٥٩، ٦٠» وتعجبوا من هدوئه وصمته . فقام رئيس الكهنة وقال له «أما تجيب بشيء؟ ماذا يشهد به هذان عليك وأما يسوع فكان ساكتا» «متى ٢٦:٦٢، ٦٣» .

لم يكن من النوع الذي يثيره الاتهام، أو تثيره شهادات الزور . . . كان صمته أقوى من الكلام . فشعروا بتفاهة تلك الاتهامات وشهادات الزور . وبحثوا عن تهمة أخرى . واستحلفوه أن يخبرهم هل هو المسيح ابن الله . وكان يستطيع أن يصمت أيضا ويريكهم . ولكنه بكل قوة أجابهم الى طلبهم وأضاف «وأیضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء»

وكما كان قويا إمام قيافا، كان قويا أيضا أمام بيلاطس . هييته ملكت ذلك الوالى، فاعترف اكثر من مرة قائلا «انى لا أجد فيه غلة «لو ٢٣:٤٤، ١٤، ٢١» . لم يقنعه بالكلام، بل بصمته، بالقوة التي تشع من شخصه . فاحتمل ذلك الوالى باكثر من حيلة لكيما

يطلقه على قدر ما استطاع جنبه ان يفعل . وأخيرا غسل يديه
متبرئا من دمه ...

اننا نقف الى جوار المسيح ونقول له في محاكمته:

ثوك تيتي جوم . . . لك القوة . . .

لار فوكا اننا عليه ، واننا موته

* وهو على الصليب، أظلمت الشمس «وإذا حجاب الهيكل قد
انشق الى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت، والصخور
تشققت، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين
الراقدين» «متى ٢٧: ٥١، ٥٢» .

وكان لهذه الزلزلة تأثيرها على قائد المائة وجنده،
الحارسين للصليب «فخافوا جدا وقالوا حقا كان هذا هو ابن
الله» «متى ٢٧: ٥٤»

وصار قائد المائة هذا قديسا عظيما، واستشهد على اسم
المسيح، ويدعى القديس لونجينوس، وتعيد له الكنيسة يومين في
السنة، في السنكسار .

واظلام الشمس كان له تأثير آخر بعيدا في مدينة أثينا ببلاد
اليونان . وبسبب ذلك آمن فيما بعد ديونسيوس الاريوباغي، العالم
الفلكي، وعضو مجلس الاريوباغوس، أي البرلمان، فأمن بكرازة
بولس الذي شرح له كيف أظلمت الشمس وقت صلب المسيح .

وقال صار ديونسيوس هذا اول اسقف لاثينا .
وقد كان المسيح قويا على الصليب، عندما غفر لصالبيه وعندما
وعد اللص اليمين بدخول الفردوس معه في نفس اليوم .

وكان المسيح قويا في موته :

• ذلك انه عند موته «نادى بصوت عظيم وقال يا ابتاه في
يديك استودع روحي» «لو ٢٣:٤٦» . وقد وقف القديس يوحنا
ذهبي الفم متأملا في قوة المسيح وقت موته التي ظهرت في عبارة
«نادى بصوت عظيم» . . .

كيف استطاع ان يكون له هذا الصوت العظيم وقت الموت،
وقد كان في حالة من الاعياء الجسدى لا يمكن ان يعبر عنها؟!!

لقد جاهد جهادا عنيفا في بستان جثسيماني حتى «صار عرقه
كقطرات دم نازلة على الأرض» «لو ٢٢:٤٥» وبعد ذلك قبض
عليه وسار مسافات طويلة على قدميه اذ حوكم ٥ مرات أمام
حنان، وأمام قيافا، وأمام بيلاطس، وأمام هيرودس، وأمام بيلاطس
مرة أخرى . يضاف إلى هذا الانهك الألم المرير الذى كابده عندما
جلد ٣٩ جلدة بكل وحشية، وكم من أناس كانوا يموتون من
مجرد الجلد أو يصلون الى قرب الموت . كذلك سفك منه دم من
اكليل الشوك . وكابد ألما أخرى من كثرة اللطم . ثم تحمل ألما
أخرى بحمله للصليب، حتى وصل الى غاية الاعياء فوقع تحت
الصليب من شدة التعب . مما دعا الى أن يمسكوا سمعان
القيروانى ليحمل الصليب خلفه «يو ٢٣:٢٦» .

بعد كل هذا تحمل آلاما أخرى عندما سمر على الصليب و آلام الصليب لا تطاق . . . وزالت كل قوته الجسدية مما نزف منه من دماء، حتى لصق جاده بعظمه، وانطبق عليه القول «واحصوا كل عظامي» «مز ١٧:٢٢» .

ولما وصل الى لحظة الموت، لم تكن فيه أدنى قوة بعد، ولا حتى مقدرة على الهمس! فكيف اذن نادى بصوت عظيم؟ اننا نقف الى جواره منذهلين، في تلك اللحظة المقدسة ونقول:

ΘΩΚ ΤΕ † ΧΘΩ .. لك القوة

* وكان المسيح قويا في موته، لأنه بموته أبطل الموت! وبموته سحق رأس الحية، ونفذ الوعد الذي أعطى للبشرية منذ أيام حواء «تك ٣:١٥» . وهكذا في موته ظهر كمخلص للعالم .

إن أقوى لحظات المسيح هي لحظة موته . لأنه في تلك الساعة استلم ملكه وملك على البشرية كلها، واستعاد الملك من رئيس هذا العالم . ولذلك يقول المزمور «الرب ملك على خشبة» «مز ٩٥» الرب ملك وليس الجلال، ليس القوة وتمنطق بها» «مز ٩٢» .

ولذلك نجد أن صلاة الساعة التاسعة التي تتذكر فيها موت الرب، هي صلاة مملوءة بمزامير التسابيح والتمجيد وعبارات

السجود •

ونحن نقف أمام الرب القوي في موته، لنرتل قائلين:

ثُوك تيتي جوم... لك القوة ..

كارثو باير موته

أول شيء عمله الرب عندما أسلم الروح، هو أنه قبض على الشيطان وقيده ألف سنة •

ثم بعد ذلك نزل الى الجحيم «اف ٩:٤»، وبشر الراقدين هناك على الرجاء واقتاد هؤلاء جميعا، ودخل بهم مع اللص اليمين الى الفردوس •

بعد موت الرب استطاع ان يفتح باب الفردوس الذي ظل مغلقا من الاف السنين منذ سقطة آدم وحواء •

هذا الذي ظنوه ميتا في القبر، وختموا على قبره بلاختام، استطاع ان يفتح باب الفردوس ويدخل فيه كل الراقدين على رجاء، قائدا اياهم في موكب نصرته •

ومن القصص الجميلة التي تروى عن الرب بعد موته • ان نيقوديموس وقال قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت» ومن هذه أخذت تسبحة الثلاثة تقديسات المعروفة •

ونحن نقف الى جوار القبر المقدس، ونقول للرب في

موته:

Θωκ τε † σου ... لك القوة

وكان الرب قويا في قيامته:

كان قويا عندما خرج من القبر المغلق، منتصرا على الموت .



في الواقع، انه من أبرز الأسباب التي تجعل البعض يظن أن السيد المسيح كان ضعيفا، هو أن الرب كان باستمرار يخفى قوته ... كان يخفيها من باب الاتضاع . وكان أيضا يخفيها عن الشيطان لدرجة أن الشيطان كان يقف متحيرا أمام حقيقة المسيح، يسأل نفسه: أهو حقا المسيح أم أنه ليس هو «يا ترى هوا ولا مش هوا»! ...!

لم يكن من الصالح أن يعرف الشيطان حقيقة المسيح، لئلا يبذل جهده لعرقلة عمل الفداء، لأن الشيطان لا يحب خلاص العالم، وكان يتمنى أن ذلك لا يتم .

وسأحاول هنا أن أعرض عليكم بعض أمثلة لهذا الشك الذي وقع فيه الشيطان نتيجة لاختفاء الرب قوته عنه . أرجو أن تتبعوا

معى هذه الأمثلة لناخذ صورة واضحة عن هذا الأمر .

● كان الشيطان يعلم أن المسيح سيولد من عذراء . فهكذا تنبأ إشعيا النبي قائلا بوضوح «ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل» «أش ٧: ١٤» وشرح صفات هذا الابن فقال «لأنه يولد لنا ولد، ونعطي ابنا، وتكون الرئاسة على كتفه . ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا أبديا رئيس السلام» «أش ٩: ٦» . وسمع الشيطان تأكيد تحقيق هذه النبوة في بشارة الملاك ليوسف النجار «متى ١: ٢٢، ٢٣» .

كما تأكد بهذا أيضا من بشارة الملاك للعذراء بأن القدوس المولود منها يدعى ابن الله «لو ١: ٣٥» .

وفعلا حبلت العذراء مريم . والأكثر من هذا أن الشيطان رأى أن هذه العذراء عندما زارت اليصابات امتلأت اليصابات من الروح القدس، وارتكض الجنين بإبتهاج في بطنها . وقال لمريم «من أين لي هذا أن تأتي ام ربي الي» «لو ١: ٤١-٤٤»

وقال الشيطان في قلبه، لا بد أن يكون هذا هو ابن الله . ولكنه ارتبك عندما رأى الاله المتجسد يولد في مزود بقر! كيف يكون هذا!! من غير المعقول ان يكون ابن الله ذلك الفقير المسكين الذي ليس له موضع في البيت، المحاط بالبهائم!! لا بد أنه ليس هو، اذ كيف يجئ الله الى العالم بدون استقبال مجيد، بدون احتفالات، بدون ملائكة تحيط به، وبدون انوار سمائية، وبدون أن

ترتج السماء والأرض لمجيئه!!

**فكر الشيطان في هذا لأنه لا يفهم مطلقا معنى التواضع
واخلاء الذات، ولو كان يعرف ذلك ما صار شيطانا...**

* ثم سمع الشيطان الملاك يبشر الرعاة قائلا «ها أنا أبشركم
بفرخ عظيم يكون لجميع الشعب، انه ولد لكم اليوم في مدينه
داود مخلص هو المسيح الرب، وهذه لكم العلامة: تجدون طفلا
مقمطا مضجعا في مزود» «لو ٢: ١٠-١٢».

فقال الشيطان في قلبه: لا بد أن يكون هو، وأيد ذلك تسييح
الملائكة «المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس
المسرة» الأمر اذن واضح، لا يمكن ان يرجع السلام الى الأرض
ان لم يكن هذا هو المخلص الذي هو المسيح الرب، وأكد هذا
الأمر أيضا شهادة المجوس، وانطباق النبوة على مولود بيت لحم،
واضطراب هيرودس الملك لولادته وسجود المجوس لهذا الطفل
المولود «متى ١: ٣-١١».

ولكن رجع الشيطان فشك في الأمر عندما نظر الى هذا
المخلص الذي سبح له الملائكة، وسجد له المجوس واضطرب
منه هيرودس، فاذا به يهرب كخائف الى مصر، كيف يحدث
هذا؟! هل من المعقول أن يهرب الله أمام انسان؟! أين قوته
وملكوته وهيئته، لا بد أنه ليس هو...

* ثم ينظر الشيطان فيجد أن هذا الطفل عندما دخل الى

مصر، سقطت الكثير من أصنامها وتحطمت . فعرف أن هذا هو تحقيق لنبوذة أشعيا النبي القائلة «هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر، فترتجف أوثان مصر من وجهه، ويذوب قلب مصر داخلها» (أش ١٩: ١) . وقال الشيطان في قلبه . انه هو بلا شك، هو المخلص ابن الله .

ولكنه رجع فشك، عندما رأى هذا الطفل لم يرجع الا بعد موت الذين كانوا يطلبون نفسه، كما رأى أن يوسف النجار خاف على الطفل من ارخيلالوس الذى ملك على اليهودية فسكن معه فى الناصرة «متى ٢٠: ٣-٢٣» . فى الناصرة التى يتعجب الناس ان يكون منها شىء صالح!! «يو ١: ٤٦» . فقال الشيطان . كلا، انه ليس هو . . .

* وبقي الشيطان فى شكه حتى رأى هذا الطفل فى الثانية عشرة من عمره جالسا وسط شيوخ المعلمين وهم مهوتون من عمله . وسمعه وهو يجيب أمه مريم قائلا لها وليوسف «الم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى» «لو ٢: ٤٥-٤٩» . فقال الشيطان فى نفسه «لا بد أن يكون هو» . من أين له هذه الحكمة، وما معنى أكون فى ما لأبى!؟

ثم رجع الشيطان فشك عندما رأى الصبي الذى اذهل المعلمين والذى قال «ينبغى أن أكون فى ما لأبى» . واذ به

يعيش خاضعا لمريم ويوسف «لو ٢: ٥١» . كيف يخضع لهما، وهو الذى ينبغى أن تخضع له السماء والأرض . لا بد أنه ليس هو . وزاد هذا الشك عنده أنه وجدته بعد ذلك يعيش ١٨ سنة «حتى الثلاثين من عمره» نكرة غير مشهور، يعمل كنجار بسيط . وهذه زهرة العمر . فكيف يكون هو الله ويحتمل أن يعيش هكذا طوال هذه السنين الذهبية من العمر . لا بد انه ليس هو .

ثم عاد الشيطان فسمع يوحنا المعمدان يشهد للمسيح قائلا «في وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه . هو الذى يأتى بعدى، الذى صار قدامى، الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه، وأشار إلى المسيح قائلا «هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم» «يو ١: ٢٦-٢٩» «لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه . أنا عمدتكم بالماء، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس» «مر ١: ٧، ٨» . فقال الشيطان . لا بد أنه هو . . .

ثم عاد الشيطان فأنذهل انذهالا لا مثيل له، عندما نظر الى هذا العظيم الذى لا يستحق المعمدان أن ينحنى ويحل سيور حذائه، هذا المخلص الذى يرفع خطية العالم كله ويعمد الناس بالروح القدس، واذ به أتيا ليعتمد من يوحنا مثل باقى الناس . كان ينتظر أن يوحنا هو الذى يعتمد منه . أن يسلمه الأمانة حالما يأتى، فيتولى عمله مباشرة، ويعمد يوحنا الذى يعتمد الناس . فهكذا تكون الكرامة . ولكنه على العكس سمعه يقول ليوحنا «اسمح الآن» . ويسمح يوحنا ويعمد المسيح . فأنذهل

الشیطان الذی لا یفهم الاتضاع، وقال فی قلبه . کلاً . أنه لیس
هو . . .

* ولكن حدث فی العماد شیء عجیب أثبت أنه هو . ذلك أن
السماء انشقت والروح نزل مثل حمامة علی المسيح . وكان صوت
من السماء «أنت أبنی الحبیب الذی به سررت» «مر
١٠: ١-١١» . فقال الشیطان . بلا شک أنه هو . هو ذا شهادة
الآب واضحة . . .

ثم عاد الشیطان فشک فی الأمر . إذ تأمل هذا الذی شهد له
الآب والروح القدس وقت العماد، فوجده ملقى علی الجبل،
صائماً وقد جاع أخيراً . إذ کیف یجوع وهو القادر أن یحول
الحجارة الی خبز ویأکل . وتأكد له أنه لیس هو، إذ استطاع هذا
الشیطان أن یأخذه ویوقفه علی جناح الهيكل، وأن یأخذه الی
جبل عال «متی ٤: ٥، ٨» . ووصل تاکد الشیطان من أنه لیس ابن
الله علی الإطلاق، الی حد أنه تجراً علیه وقال له أعطیک هذه
جميعها أن خررت وسجدت لی» . «متی ٤: ٩»

ولكن عاد فخاف وشعر بقوة هذا الجائع الصائم، عندما انتهره
قائلاً «اذهب یا شیطان، فتركه» وإذا ملائكة جاءت فصارت
تخدمه «متی ٤: ١١» . . .

* وزاد خوف الشیطان . ورجع یقول أنه هو عندما رآه
یعمل معجزات لم یعملها أحد من قبل . ولكنه وجده یخفی

بعض هذه المعجزات وراء صلوات يصلونها، والبعض من المعجزات الخارقة يعملها في يوم السبت فيشتمه الكتيبة والفريسيون كناقض للسبت . ثم رآه يعيش بلا لقب، وبلا وظيفة، وبلا مسكن، يحيط به ضعفاء الناس . فقال في نفسه . كلا، أنه ليس هو... .

* ثم سمعه الشيطان يقول لنيقوديموس «ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء «يو ٣: ١٣» . فقال . أعله هو؟! كيف يكون فى السماء، وهو قائم على الأرض مع نيقوديموس . أعله اذن موجود فى كل مكان؟! اذن هو الله . أليست عبارة «نزل من السماء تؤكد هذا»؟ ثم سمعه يقول «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية... .

* فقال الشيطان لا بد أنه هو: الابن الوحيد، الذى فى السماء، الذى نزل من السماء، الذى من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية، ولكنه عاد فشك بسبب عبارة «ابن الانسان» التى يستخدمها المسيح كثيرا . لماذا يقول فى نفس الوقت «هكذا» أن يرفع ابن الانسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية «يو ٣: ١٤-١٧» .

* ولكن أمام المعجزات الكثيرة الدالة على لاهوته، وأمام قوته الجبارة على اخراج الشياطين، يضطر هؤلاء أن يعترفوا له

صارخين «أنت هو المسيح ابن الله» «لو ٤:٤١» - فكان ينتهرهم...

ثم يعود الشيطان فيشك، عندما يجرد الرب متعبا من السير، أو جالسا عند البئر، أو قائلا للمرأة اعطيني لأشرب!!...

* ينتهر المسيح البحر والموج، فيقول الشيطان أنه هو، ولكنه يشك إذ يراه نائما في السفينة فيقول في نفسه كيف ينام وهو الذي يقول عنه المزمور «أنه لا ينعس ولا ينام»!!

* وكما يرتبك الشيطان في من يكون يسوع الناصري هذا، يرى باقى الناس مرتبكين: فيقول عنه انه يوحنا المعمدان، وآخرون انه ارميا، وآخرون انه واحد من الأنبياء» «متى ١٦:١٤». يسأل المسيح تلاميذه: وأنتم من تقولون انى أنا. فيجيب سمعان بطرس «أنت هو المسيح ابن الله الحى». ويقبل المسيح هذه الشهادة ويطوب سمعان عليها، ويقول له «ان لحما ودما لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات» «متى ١٦:١٧». ويرى الشيطان أن هذا اعتراف صريح واضح لا يقبل التأويل. فيقول في نفسه لا بد أنه هو حقا بلا شك...

ولكنه يسمع الرب بعد ذلك مباشرة يظهر لتلاميذه انه ينبغي أن يذهب الى اورشليم، ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم» فيتعجب كيف يكون هو ابن الله ويتألم ويقتل. أعل هذه هى الوسيلة التى خلص بها الناس. اذن لا بد من منعه عنها. وهكذا يضع على فم بطرس

كلمة فيقول لمعلمه «حاشاك يا رب . لا يكون لك هذا» . ويعرف الرب أنها كلمة من الشيطان فيلتفت ويقول ليطرس «اذهب عنى يا شيطان . أنت معثرة لى، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس» . . . «متى ٢١: ١٦-٢٢» .

* ثم يذهب المسيح الى اورشليم، ويستقبل كملك عظيم، على اعتبار أنه المسيا المنتظر . ويسبحه الأطفال تحقيقا لنبوة المزمور «من أفواه الأطفال والرضعان هيات سبحا» «مز ٨: ٢» ويقوم الرب في هبة عظيمة ويطهر الهيكل بسلطان . فيقول الشيطان: أعله هو، ولكنه يجده قد انسحب إلى بيت عنيا، فيشك . . .

* ثم يأخذ الرب في عنف في تحطيم دولة الشيطان . فيكشف للناس في صراحة تامة رياء الكتبة والفريسيين قائلا ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون . . . «متى ٢٣» . كما يحطم هبة الكهنوت اللاوى بمثاله عن الكرامين الأردباء «لو ٩: ١٩» . ثم يلقي في الخزي طوائف الفريسيين والهيرودوسيين والصدوقيين حتى ما يستطيعون أن يجيبوه بكلمة «مر ١٢» . وعند ذلك يتخذ الشيطان عدته لتسليم المسيح، ويحدث التشاور في يوم الأربعاء . . .

* ويرى الشيطان أنه يغسل أرجل تلاميذه في يوم الخميس فيتشجع قائلا في قلبه انه ليس هو . اذ كيف يكون الرب ويغسل

أرجل البشر؟! وهكذا اذ يأخذ يهوذا اللقمة يدخله الشيطان
ويذهب للتنفيذ . . .

* ثم يسمع الشيطان حديث المسيح الأخير مع التلاميذ، وكيف
انه سيرسل لهم الروح القدس، فيقول العله هو؟! من يستطيع أن
يرسل روح الله الا الله وحده!

* ثم يسمع صلاته الطويلة الموجهة الى الآب «يو ١٧» التي
يقول له فيها عن التلاميذ . . . ليكونوا واحدا، كما أننا نحن واحد»
«كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك» «احفظهم في اسمك، ليكونوا
واحدا كما نحن» . فيرتعب الشيطان ويقول: لا بد أنه هو . ويتذكر
قوله من قبل «أنا والآب واحد» «يو ١٠: ٣٠»، وقوله أيضا لفيلبس
«من رآني فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أننا الآب . ألسنت
تؤمن اني أنا في الآب والآب في» «يو ١٤: ٨-١٠» . ويخاف
الشيطان قائلا لا بد انه هو . . .

ثم يعود وينظر الى هذا الذي يقول «أنا والآب واحد . من
رآني فقد رأى الآب» فإذا به يراه يجاهد في البستان طالبا أن
تعبر عنه تلك الكأس . وقد «صار عرقه كقطرات دم نازلة على
الأرض» «لو ٢٢: ٤٤» . فيطمئن الشيطان ويقول: كلا، انه ليس
هو . ويأتي الجند للقبض عليه .

* وينظر الشيطان فيرى أن الجند الذين أتوا بسيوف وسلاح
وعصى للقبض على المسيح، قد وقعوا على الأرض من فرط هيئته

وهو أعزل، فينذهل . ويراه وهو يشفى اذن العبد التى قطعها بطرس بسيفه . فيقول: لا بد أن يكون هو . من غيره بهذه الجرأة، وبهذه الهيبة، وبهذه المحبة نحو اعدائه، وبهذه القدرة المعجزية . . ولكنه يراه يسير معهم كشاة تنساق الى الذبح، لا يفتح فاه . فيطمئن ويقول كلا . انه ليس هو . . .

* ويحاكم الرب أمام رؤساء الكهنة . ويقف الشيطان ينصت بكل اهتمام ليرى ماذا يكون الموقف . ويتردد نفس سؤال الشيطان الذى يسأله منذ التجربة على الجبل . ولكنه فى هذه المرة سؤال يصدر من رئيس الكهنة قائلا «هل أنت المسيح ابن الله» . ويجيبه الرب قائلا «أنت قلت . وأيضا أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحب السماء» . . . «متى ٢٦:٦٤» .

ويسمع الشيطان هذا الاعتراف الصريح من السيد المسيح، فيقول فى نفسه العله هو، وهو الذى قال كثيرا من قبل أنه سيأتى على سحب السماء؟! ولكنه يعود فيشك اذ يراه معتقرا ومخذولا أمام الناس، يشتمونه ويلطمونه ويهزأون به، وهو لا يفتح فاه . بذل ظهره للضاربيين وخديه للناثقين، ولم يرد وجهه عن خزى البصاق . . . كما يراه واقعا تحت الصليب من التعب، حتى حمله عنه سمعان القيروانى . فيقول كلا . من المستحيل أن يكون هو . ان الشيطان يفهم الكرامة والقوة بطريقة

العظمة الباطلة . لذلك قال في نفسه لا يمكن أن يكون هو . وصرخ
في أفواه العامة «اصلبه اصلبه» . . .

أما الرب فما تزال ترن كلمته «نفسى أنا أضعها من ذاتى . . .
لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضا» . . .

* ويرفع المسيح على الصليب، والشيطان ما يزال معذبا في
شكوكه . واذ أخفى الرب عنه قوته، ما يزال يسأل سؤاله
القديم «ان كنت ابن الله، فأنزل من على الصليب» «متى
٢٧:٤٠» .

وأول عبارة يقولها الرب على الصليب يبدأها بقوله «يا أبتاه»
«يا أبتاه اغفر لهم . . .» وكلمة «أبتاه» هذه تزعج الشيطان .
فيقول في نفسه «أعله هو المسيح»؟ ويسأل على فم اللص اليسار
قائلا «ان كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وایانا» «لو ٢٣:٣٩» .

* ويقول السيد الرب للص اليمين «الحق أقول لك أنك اليوم
تكون معى فى الفردوس» «لو ٢٣:٤٢» . وهذه العبارة تنزل
الشيطان فيخاف . ما هذا الذى يقوله؟! الا يعلم أن الفردوس
مغلق منذ أكثر من خمسة آلاف سنة . بابہ يوجد ملائكة من
طائفتى الأولى «الكارويم» بلهيب سيف متقلب لحراسة طريق
شجرة الحياة «تك ٣:٢٤» . فكيف يفتح الفردوس؟ وكيف يدخله
هذا المصلوب واللص معه؟! أعله المسيح الذى بصلبه يخلص
العالم كله؟! لو حدث هذا لكانت كارثة لدولة الشياطين جميعا
ولكل عملهم منذ آدم . . .

* ومن الساعة السادسة تحدث ظلمة على الأرض . ويرى الشيطان أن حجاب الهيكل قد أنشق، وأن الصخور قد تفتت، والأرض قد تزلزلت، والقبور تفتحت . فيزداد رعبه ويقول لا شك أنه هو، هو المسيح المخلص .

* ولكنه على الزغم من الزلزلة والظلام يسمع صوت المسيح يقول «إلهي إلهي لماذا تركتني» ثم يقول «أنا عطشان» . فيطمئن الشيطان ويقول «انه ليس هو»

وينتظر الشيطان حتى يموت المسيح فيقبض على روحه كباقي البشر السابقين ويحدرها معه الى الجحيم، ولكنه يفاجأ بأن المسيح يصرخ بصوت عظيم «يا أبتاه في يديك استودع روحي» . ويدهش الشيطان . أما يزال هذا المصلوب يقول يا أبتاه . أعله حقا ابن الله . وما معنى هذا الصوت العظيم؟ من أين أنته هذه القوة؟ ويقول في نفسه كيف يودع روحه في يدى الآب . الحق أنه يودعها في يدى أنا .

وينتدم لياخذ تلك الروح وهو مرتعب في شكه، فيمسكه الرب بقوة لاهوته، ويقيده الف سنه . . .



والمجد ΝΕΙ ΠΙΩΟΤ

في أسبوع الآلام نرى السيد المسيح كما وصفه النبي «محتقرا ومخذولا من الناس . . . فلم يعتد به» «اش ٣:٥٣» . ونحن اذ نراه محتقرا من أجلنا، نتابعه بتلك التسبحة الخالدة «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين» . يا عمانوئيل الهنا وملكنا» . . .

مخروم ونزول من اللباس !!

وفي الحقيقة انه لم يخل ذاته من المجد في أسبوع الآلام فقط، بل بذل كرامته من أجلنا في كل حين . حتى كان «بلا كرامه في وطنه» . وكانوا يعيرونه قائلين «أليس هذا هو ابن النجار؟!» «متى ١٣:٥٥» . من أجلنا احتمل العار، وشبع شتائم وتعبيرات . . .

من أجل تواضعه في الجلوس مع العشاريين والخطاة، قالوا عنه انه آكل وشرب خمر . ومن أجل محبته في شفائه للمرضى، قالوا عنه انه كاسر للسبت . . . ومن أجل اهتمامه بتعليمنا التعليم البعيد عن الشكليات الذي يترك الحرف ويدخل الى العمق، قالوا

عنه انه ناقض للشريعة . . ونحن اذ نراه مهانا من اجلنا، تتبعه
بنفس التسبحة «لك القوة والمجد . . .»

**نحن نعلم يا رب لماذا اهانوك . لقد فعلوا لذلك لانك لست
مثلهم، لان تواضعك كان يكشفهم . لم تفعل مثلهم اذ كانوا
«يعرضون عصائبهم، ويطيلون اهداب ثيابهم . ويحبون المتكأ الأول
في الولاثم، والمجالس الأولى في المجامع، والتحيات في الأسواق،
وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي» «متى ٣:٥-٧» . أما أنت
فعلشت متواضعا وديعا، تعاشر الأذنياء والصغار والمحتقرين،
وتؤاكل الخبثاة والعشارين، وتلمسك المرأة الخاطئة، وتناقشك
المرأة السامرية، ويقترب اليك الأطفال . وأنت تسير فقيرا، بلا
منصب، ولا مال، ليس لك أين تسند رأسك . . .»**

**لقد رفضوا أن يمجدوك، لانك احتقرت امجادهم، وقلت
«مجدا من الناس لست اقبل» «يو ٥:٤١» . وهكذا رفضت
الملك والعظمة . أما نحن الذين نعرف حقيقة عظمتك، فنخاطبك
قائلين «لك القوة والمجد» . . .»**

ان كل تحقيرهم لك لا يمكن أن ينقصك شيئا من مجدك . لقد
باعوك بثمان عبد «ثلاثين من الفضة» . وباستهزاء البسوك ثوبا
أرجوانيا، ووضعوا أكليلا من شوك فوق رأسك . أما نحن فتتبعك في
كل ذلك قائلين «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد
آمين» . . .»

أنت المجد المعجب

هم يحقرونك، لأنك أخذت شكل العبد . أما نحن فتمجدك،
لأننا نعرف من أنت . . . أنت المساوى للآب في الجوهر «وكل ما
للآب فهو لك» «يو ١٧: ١٠» . وأنت «الكائن في حضن الآب منذ
الأزل» «يو ١: ١٨» . «بهاء مجده ورسم جوهره» «عب ١: ٣» .
نعم أننا نمجدك من أجل «المجد الذى كان لك عند الآب قبل
كون العالم» «يو ١٧: ٥» . أنت الذى «دفع لك كل سلطان في
السماء وعلى الأرض» «متى ٢٨: ١٨» . . .

أنت ممجد قبل أن تكون، وقبل أن توجد . أنت الذى «تجثو
باسمك كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت
الأرض» «فى ٢: ١٠» . قبل أن نمجدك نحن، كانت وما تزال
تمجدك الملائكة ورؤساء الملائكة . . . «ألف ألف ووقوف قدامك،
وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة . . . ويصنعون كلهم كلمتك يا
سيدنا» . وقبل الملائكة وقبل كل خليفة أخرى كنت ممجدا أيضا،
وأنت كائن وحدك . لست محتاجا الى مخلوق ليمجدك . فأنت
ممجد بذاتك، وممجد بصفاتك . ممجد بلاهوتك، لست محتاجا الى
مجد من أحد . أنت «الأول والآخر، الألف والياء، البداية والنهاية»
«رؤ ٢٢: ١٣» . . .

وعندما نمجدك، فلننا نأتى بشيء جديد عليك . فنتى وسط
أخلاقك لذاتك ظهرت أمثلة كبيرة لتمجيدك . . .

فقد مجدتك الملائكة في ميلادك عندما بشرت الرعاة، ومجدك
المجوس عندما سجدوا لك مقدمين هداياهم التي تليق بمجدك .
وتمجدت عندما سقطت أصنام مصر أمامك في زيارتك لها وأنت
طفل «أش ١٩:١» . ومجدك يوحنا المعمدان عندما شهد قائلا
«يأتى بعدى من هو أقوى منى، من لست مستحقا أن أنحنى
وأحل سيور حذائه»

وظهر مجدك وقت العماد، عندما نزل عليك الروح القدس
بهيئة حمامة، وكان صوت من السماء قائلا «أنت ابنى الحبيب
الذى به سررت» «لو ٣:٢٢» .

وظهر مجدك أيضا على جبل التجلى، عندما اضاء وجهك
كالشمس، وصارت ثيابك بيضاء كالنور . وقال الآب من السحابة
«هذا هو ابنى الذى به سررت . له اسمعوا» . . «متى
١٧:٢-٥» .

وظهر مجدك في معجزاتك الكثيرة، حتى الشياطين نفسها لم
تحتمل وكانت تعترف لك . بل ظهر مجدك على جبل التجربة
ذاته، عندما انتهرت الشيطان فذهب، واذا ملائكة جاءت تخدمك
«مر ١:١٣»

وظهر مجدك ليوحنا الرائى، عندما رآك وسط المناثر
الذهبية . ووجهك كالشمس وهى تضىء فى قوتها، وعيناك كلهيب
نار، وصوتك كصوت مياه كثيرة . حتى أن يوحنا لم يحتمل هيئة
ذلك المنظر العظيم، فسقط عند رجلك كميت «رؤ
١٣:١-١٧»

وستأتى أيضا في مجدك، في مجيئك الثانى، على سحاب
السماء . اذ يقول الكتاب انك ستأتى في مجدك وجميع الملائكة
القديسين معك «متى ٢٥:٣١» . «السحاب والضباب قدامك،
والعدل والقضاء قوام كرسيك . . . تضىء بروقك المسكونة . . .
رأت الأرض فأرتعدت، وذابت الجبال مثل الشمع» «مز ٩٧» .

ونحن ايضا نمجّدك

اننا عندما نمجدك، نتقدس أفواهنا بتمجيدك، وأنت لا تزيد
شيئا . نحن في الحقيقة عندما نمجدك، لسنا نعطيك مجدا، وانما
نعترف بمجدك . وأنت يا رب كالشمس: هى منيرة سواء أعترف
الناس بنورها أو لم يعترفوا . أعترا فهم بنورها لا يزيدها نورا، فهى
منيرة بذاتها . . .

اننا لسنا نمجدك فقط في عظمة مجيئك الثانى حينما يكون
مجدك واضحا، وانما نمجدك الآن في عمق آلامك . نسير وراء
الآمك خطوة خطوة ونحن نهتف قائلين «لك القوة والمجد . . . يا
عمانوييل الهنا وملكننا» . ونمجدك بذلك اللحن الجميل
ΠΕΚΘΡΟΝΟΣ الذى نقول لك فيه

— في قطعة موسيقية رائعة خالدة، لا مثيل لها في موسيقى العالم
«كرسيك يا الله الى دهر الدهور، قضيب استقامة هو قضيب
ملكك» . . .

وبتمجيدنا لك انما نحتج على ما فعله بك المتآمرون
والمصالبون . نحتج على ما فعلته البشرية الجاحدة بك . ونرى أن
مجدك الحقيقي كان في صليبك الذي احتملته لأجلنا . وبتمجيدنا
لك في صليبك، انما نقبل في شرف مجد الصليب لنا كحياتنا وفي
خدمتنا . بل نغنى مع بولس الرسول «مع المسيح صلبت، لأحيا لا
أنا بل المسيح الذي يحيا في «غل ٢: ٢٠» .

بهذا اللحن الجميل نمجد الرب في آخر صلوات يوم الجمعة
الكبيرة عندما يكون قد دفع دمه ثمنا لخلاص العالم، وبدأ يملك
على خشبة . فنرتل له قائلين عرشك يا الله الى دهر
الدهور» . وهذا اللحن نمجد به الرب أيضا في يوم الثلاثاء
عندما يعلن الرب موعد صلبه بقوله لتلاميذه في الانجيل «تعلمون
أنه بعد يومين يكون الفصح، وابن الانسان يسلم ليصلب» «متى
٢: ٢٦» .

وبنفس النغم الجميل نمجد الرب بلحن
اننا نمجدك يا رب في صليبك، وليس فقط في معجزاتك . . .



والبركة NOU HICHOY

نحن نتبع سيدنا المسيح في صلبه، ونقول في اذنه لك البركة . لأن الكتاب يقول «ملعون كل من علق على خشبة» (غل ٣: ١٣) . لذلك كان لا بد أن تدفن في نفس اليوم جثة هذا المستوجب الموت ولا يبيت معلقا، لئلا ينجس الأرض، لأن المعلق ملعون من الله «تث ٢١: ٢٢، ٢٣» . وهكذا حمل الرب عنا لعنة الناموس، و «صار لعنة لأجلنا» .

ولكننا نعلم أنه قدوس بلا خطية، وأن اللعنة التي حملها هي التي لعنتنا نحن، هي اللعنات التي تستوجبها خطايانا حسب الناموس «تث ٢٨» . انه ليس خاطئا، حاشا . بل هو حامل خطية، خطية غيره، خطية العالم كله . لذلك نحن نتبعه أسفين على ما حملناه اياه، قائلين له من عمق قلوبنا «لك القوة والمجد والبركة . . . يا عمانوئيل الهنا وملكنا» . . .

بسبب هذه اللعنة صلبوه خارج المحلة، لكي لا ينجسها، ونحن في اسبوع آلامه نخرج وراءه أيضا كما قال معلمنا بولس الرسول «فلنخرج اذن اليه خارج المحلة حاملين عاره» (عب ١٣: ١٣) . نعم نحمل عاره «حاسيين عار المسيح غنى أعظم» كما قيل عن موسى النبي «عب ١١: ٢٦» . وهكذا تجلس الكنيسة

طوال أسبوع الآلام خارج المحلة، بعيدا عن المذبح، بعيدا عن الهيكل، بعيدا عن الخورس الأول، خورس القديسين، متذكرين خطيتنا التي أخرجتنا خارج المحلة مثل آدم عندما طرد من الفردوس . واذ تتبع الرب خارج المحلة، نقول له: أنت البار، ونحن الأشرار. نحن نستحق اللعنة والطرده، أما أنت فلك البركة الى الأبد آمين يا ربى يسوع المسيح المخلص الصالح .

بينما ينظر اليهود الى صليب المسيح كرمز للذل والعار، نقول له نحن: لك البركة ولصليبك . بصليبك ننال البركة في كل شيء الكهنة يرشمون به الشعب فيتباركون وبرشم الصليب يتم التكريس والتقديس .

به نرشم في المعمودية، فننال بركة الميلاد الجديد . وبه نرشم كل عضو من اعضائنا في سر الميرون، فنتبارك أعضاؤنا جميعا وتقدس . وبه تتم الرشومات المقدسة في الافخارستيا وفي سر الكهنوت وفي جميع أسرار الكنيسة، فننال به النعمة والبركة والمواهب، ونصرخ من أعماقنا «لك البركة» . . .

به نرشم طعامنا قبل أن نأكل، وبه نرشم ذواتنا قبل أن ننام . وبه ننال البركة في كل شيء . واذ ننظر الى بركات الصليب، نقول للرب في آلامه «لك البركة الى الأبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا» . . .

لك يا رب البركة التي فقدناها منذ سقطة آدم، وظللنا
نعلم بها حتى هذا اليوم، منتظرين ان ننالها منك، أنت يا من
بك تتبارك جميع قبائل الأرض... .

عندما خلق الانسان باركه الله، ولكنه عندما سقط دخلت
بسقوطه اللعنة الى الأرض، اذ قال الرب لآدم «ملعوننة الأرض
بسببك» «تك ٣: ١٧». ثم بدأت اللعنة تدخل الى البشر أنفسهم،
فلعن الرب قايين «تك ٤: ١١». ثم لعن كنعان ونسله «تك
٩٨: ٩: ٢٥».

ثم امتدت اللعنة حتى وصلت الى كل خاطيء. اذ تقول
الشريعة للانسان «ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرض أن
تعمل بجميع وصاياها وفي... تأتي عليك جميع هذه اللعنات
وتدركه... يرسل ب عليك جميع هذه اللعنات وتدركك...
يرسل الرب عليك اللعن والاضطرابات في كل ما تمتد اليه يدك
لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعاً...» «تك ٢٨: ١٥-٢٠»

ووسط لعنات الناموس، كانت البشرية تعلم بتعقيق وعد
الله لابراهيم عندما قال له بنسلك تتبارك جميع أمم الأرض»
«تك ٢٢: ١٨».

وظلت البشرية تترقب هذا النسل الذي تتبارك به جميع أمم
الأرض... ومرت أجيال طويلة والبشرية مدنسة في سقطاتها
«الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الرب، ليس من يعمل صلاحاً

ليس ولا واحد» . . . وظلت البشرية تنتظر مجيئك حتى أتيت، أيها
المحب الحنون، الذى ترفع عنا جميعا لعنة الناموس، وبك تتبارك
جميع قبائل الأرض . ونحن نقف الى جوارك على الصليب، واثقين
من وعدك لأبينا ابراهيم . ننظر اليك وأنت تغمس زوفاك فى دمك
الكريم، وتتضح علينا فنطهر . ونرتل لك بكل تمجيد وتقديس: «لك
البركة الى الأبد آمين» . . .

لك البركة ..

لك البركة التى منحتها للعالم، فنتبارك فى كل أجناسه وأجياله
ولو لم تكن لك هذه البركة لهلك العالم كله فى خطاياهم .
لك البركة التى نقول لك عنها فى القداس «وباركت طبيعتى
فيك» . لك البركة غير المحدودة التى باركت بها العالم
كله . . .

لك البركة التى باركتنا بها نحن الأمم المدعوين غرلة، الذين كنا
بدون مسيح، أجنبيين وغرباء عن عهد الموعد، لا رجاء لنا . . .
فصرنا ببركتك قريبين، ولم نعد غرباء ونزلاء بل رعية مع
القديسين وأهل بيت الله . «أف ٢: ١١-١٩» .

لك البركة، لأنك قدوس . لذلك نرتل لك الملحن يوم صلحك،
قائلين «قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت

الذى صلب عنا، ارحمنا» . . . واذ نرتل لحن قداستك انما ننزهك
عن كل ما اتهموك به . واذ نقول لحن «آجيوس» هذا بالنغم
الحزائينى، فلسنا نحزن عليك، انما نأسف فى قلوبنا لأن البشرية
قدمتك كخاطيء الى الصليب ونسبت اليك ما لا يليق . أما أنت
أيها القدوس، المولود من الروح القدس، الذى أنت وحدك
قدوس، فلك البركة إلى الأبد آمين .

**هذه البركة منحتها أولا للص اليمين، عندما ادخلته معك
الى الفردوس . وبهذه البركة باركت جهال العالم الذين
اخزيت بهم الحكماء، وباركت بها تلك الاوان الخرفية الضعيفة
التي حملت اسمك القدوس . . .**

من كان يظن ان هؤلاء الصيادين الضعفاء، يصيرون فى يديك
كالخمس الخبزات، فتشبع بهم العالم كله» فى كل الأرض خرج
منطقهم، والى أقطار المسكونة كلماتهم» «مز ١٩: ٤» . من كان
يظن أن هذه الجماعة الخائفة المختبئة فى العلية، يمكن أن تخرج
لتقف أمام اباطرة وأمام فلسفات وأمام اديان، وتملأ الأرض كلها
. . . انها البركة التى قيلت لأمتنا رفقة «صيرى ألوف ربوات، وليرث
نسلك باب مبغضيه» «تك ٦٠: ٢٥» . نعم يارب، لك البركة . . .

**كانت الخطية قد حجبت البركة . فلما نزعبت هذه الخطية
عنا . أرجعت الينا البركة أيضا . ورددت الانسان الى رتبته
الأولى . وقلت له فى جنو «أباركك، وتكون بركة» «تك ١٢: ٢» .**

نطلب اليك ان تديم بركتك علينا، في كل ما تحمل من نعمة ومن
كثرة . . . ولترجع الينا تلك البركة التي سمعتها منذ اليوم
السادس حينما قلت لنا «اثمروا واكثروا، واملأوا الأرض،
واخضعوها». «تك ١: ٢٨» .

وأما انت يا نفسى، فباركى الرب، وكل ما في باطنى ليبارك
اسمه القدوس . باركى الرب ولا تنسى كل حسناته «مز ١٠٣
: ٢١»



والعزة NEH ΠΙΣΤΕΩΣ

لك العزة، لأنك «ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤ ١٧: ١٤).
وان كنت قد رفضت الملك العالمى، فأنت تملك على القلوب،
وملكوتك فى داخلنا. وحتى الذين لم يملكوك فى قلوبهم، كانوا
يخافونك.

لك العزة، لأن لك الهيبة. ولك الوقار، ولك المخافة . .
يمكنك أن تخفض ذاتك متى تشاء، أو تخلى ذاتك فى اتضاع.
ولكن ذلك لا ينقص شيئاً من عظمتك ووقارك .

كم من مرة كان اخلاؤك لذاتك، يسمح لأعدائك أن يمسكوا
حجارة ليرجموك، أو يقدرّون أن يفعلوا بك شىء . بل كنت تجتاز
فى وسطهم تمضى، ولا يستطيع أحد أن يمد اليك يدا . «لو ٤: ٣٠»
ولم يستطيعوا أن يقبضوا عليك الا عندما أتت الساعة،
الساعة التى حددتها أنت لتسليم ذاتك بارادتك وحدك . كان
الكل أمامك يخافون منك . حتى عندما كانوا يسألونك ما كانوا
يصمدون فى جدالهم معك . كنت عزيزاً فى كلامك معهم، حتى
وأنت فتى صغير، كانوا يسمعونك ويبهتون ويعجبون . . .

حتى الشيطان كان يشعر في أعماقه أنك عزيز الجانب لا يقوى عليك . سمح اتضاعك له أن يقترب منك . ولكن هيبتك ملكته عندما انتهرته، فهرب من أمامك، ولم يستطيع أن يكمل حديثه معك . وأنتهت تجربته لك عند هذا الحد .

كنت عزيزا طول حياتك . مهابا ومخافا . وما قصة الصليب كلها الا رد فعل لخوف أعدائك منك . كانوا يشعرون أنك أقوى منهم في كل شيء أقرب منهم الى القلوب، وأكثر منهم اقناعا للناس . فخافوا على سلطانهم منك .

ونحن نقف يا رب الى مجوار صليبك، نقول لك على الرغم من هذه الالهات والالام «لك المعزة الى الأبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا» .



فهرس

٧	اسبوع الآلام
١٦	تسبحة البصخة
١٩	لك القوة
٢٢	مفهوم جديد لمعنى القوة
٢٨	تفاصيل نواحي القوة في المسيح
٣٧	اخفى الرب قوته عن الشيطان
٥٠	والمجد
٥٦	والبركة
٦٢	والعزة

فقرنا الكتاب



بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

هذه النسخة التي ترودها أكثر
من ستمائة مرة خلال أسبوع
النسخة المقدسة.. ترى ماذا تعمل
عين أسماعق ومن تأملات
روحية...؟

وما الذي تعبه ونحن نصلينا،
ونكتفي بها عوضاً عن جميع صلوات
ومزامير الأجيال؟

وكيف نقول لسبحنا الصالح
وهو في عمن الآمه :
لك القوة والهد والبركة والقررة إلى
الأبد آمين.

هذا ما سوف تحدثك عنه
صفحات هذا الكتاب الصغير.

شوده الثالث

